الفصل الثاني

المباحث الصوتية

المبحث الأوَّل : تحقيق الهمز وتسهيله

المبحث الثّاني : المبحث الثاني الإبدال.

المبحث الثّالث :الإدغام :

المبحث الرابع : الإتباع

المبحث الخامس :الاختلاس

المبحث السادس : مخارج الحروف وصفاتها :

المبحث السابع : اللهجات (اللغات)

المبحث الثامن : المثنيات والمثلثات

المبحث الأول

تحقيق الهمز وتسهيله

الهمزة أول الأصوات في جهاز النطق، مخرجها من أقصى الحلق، وهي صوتٌ مجهور، وقد وصفها سيبويه: ((نبرةٌ في الصدر تخرجُ باجتهادٍ، وهي أبعدُ الحروف مُخْرجاً)) [1]، وهو ما ذكره ابن دريد بقوله: ((الهمزة النبرة ومنهُ هَمزُ الكلام)) [2]، وهي عند المحدثين: صوتٌ حنجري يخرج باتصال الوترين الصوتيين، ومنع الهواء ثم ابتعادهما فجأة [3].

وقد اختلف المحدثون في وصف الهمزة فمنهم مَنْ قال: إنه مهموس، ومنهم مَنْ قال: إنه غير مهموس، وغير مجهور [4].

وتعد ظَاهرة تخفيف الهمزة وتحقيقها إحدى الظواهر اللهجية بين قبائل العرب، فقد مال قسم منهم إلى تحقيق الهمز، وهم: قيس وتميم وأسد، وجنح آخر إلى تخفيفها وهم: قريش وأكثر أهل الحجاز [5]. و القبائل البدوية مالت إلى تحقيق الهمز ؛ وذلك لسرعتها في النطق، والميل إلى أيسر السبل إلى هذه السرعة، وتحقيق الهمز في لسانها يخفف من عيوب هذه السرعة، فقد اعتاد الرجل البدوي أن ينبر في موضع الهمز، فموقع النبر في نطقه كان دائماً أبرز المقاطع، وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه وضغطه [6] ؛ لأن الهمزة أكثر الأصوات الصامتة شدة، وكذلك فهي أبعد الحروف مخرجاً وأدخلها في الحلق [7] ((وعملية النطق بها وهي محققة من أشد العمليات الصوتية ؛ لأن مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها، ثم تنفتح فجأة فتسمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالهمزة المحققة)) [8].

---

(1) الكتاب 433/4.
(2) جمهرة اللغة 830/2 .
(3) ينظر: مناهج البحث في اللغة 97، والمدخل إلى علم اللغة 56.
(4) ينظر:علم اللغة للسعران 157، والأصوات اللغوية 91، ودراسة الصوت اللغوي 277.
(5) ينظر: الكتاب: 179/4، وشرح المفصل: 107/9، وفي اللهجات العربية: 75.
(6) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 30.
(7) ينظر: المقتضب: 155/1.
(8) في اللهجات العربية: 77.

وهذا الأمر بلا شك يتناسب كثيراً مع أهل البدو الذين يتميزون بالخشونة. أما تخفيفها أو تسهيلها فهي لهجة قريش وأكثر أهل الحجاز ؛ ولعل عدم تحقيقها لديهم يعود إلى بعد مخرجها ؛ إذ إنها تخرج من أقصى الحلق – من الحنجرة – فاستثقل أهل التخفيف إخراجها من حيث كانت كالتهُّوع فخففوها [1]. ولا شك في أن تسهيلها ملائم لهذه القبائل الحضرية التي كانت متأنية في نطقها و أدائها [2] ؛ ولذلك ((لم تكن بحاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة فأهملت همز كلماتها... واستعاضت عن ذلك بوسائل، عبّر عنها النحاة بعبارات مختلفة، كالتسهيل والتخفيف والتليين والإبدال والإسقاط)) [3]، إلا أنها تلجأ إلى الهمز في اللغة الأدبية الموحدة [4].

وقد أشار مؤلفو الاشتقاق إلى هذه الظاهرة فذكروا ما هو مهموز وما هو غير مهموز، ووقفوا عند تسهيل الهمزة وتحقيقها.

فقد ذكر الأصمعي غير المهموز عند تفسيره لفظة (تيم) إذ قال عنها: ((أَصْلُه من ذَهاب العقل وفساده، يقال: رجُل مُتَيّم بالنساء، ويقال: تَيَّمَتْهُ فلانة، وتَامَتْه، غير مهموز، قال لقيط بن زرارة [5]:

تَامَتْ فُؤَادَكَ لو يَحْزُنك ما صَنَعَتْ إحدى نساءِ بني ذُهْلِ بن شَيْبَانَا)) [6]

وعند شرحْه معنى الزَّار قال الأصمعي: ((الزَّار، غير مهموز: الشجر...)) [7].

وقد أشار ابن دريد إلى المهموز وغيره، إذ قال عند شرحه معنى (ابن لؤي) [8]: ((واشتقاق لؤيّ من أشياء، إمّا تصغير لواء الجيش، وهو ممدود أو تصغير لِوَى الرَّمل وهو مقصور، أو تصغير لأَي تقديره: لعيً، وهو الثَّور الوحشي، وهو مقصورٌ مهموز... واللَّوَى: الوجَع الذي يعتري في البطن، مقصور غير مهموز.)) [9].

---

(1) ينظر: الكتاب: 548/3، وشرح المفصل: 107/9.
(2) ينظر: في اللهجات العربية: 76 – 77.
(3) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 30 – 31.
(4) ينظر: في اللهجات العربية: 78 – 79.
(5) البيت في الصحاح: 1879/5 (تيم)، ومغني اللبيب: 271/1، واللسان: 332/14 (تيم).
(6) اشتقاق الأصمعي: 97.
(7) اشتقاق الأصمعي: 108.
(8) سبقت ترجمته في:47
(9) الاشتقاق لابن دريد: 24/1.

وقد ذكر أبو بكر بن الأنباري وجهين في (لؤي) [1]:

الأول: أن يكون تصغير " اللأي "، وهو الثور. قال الشاعر:

يعتادُ أُدحِيَةً تبينُ بقفــرةٍ مَيْثــاءَ يسكنها اللأى والفَرْقَدُ

والآخر: ويجوز أن يكون " لؤي " تصغير " الأي " يقال: لأَيْت لأْياً: إذا لبثت قال الشاعر [2]:

فلأْياً بلأْي ما حملنا غُ□مَنا علــى ظهر محبوكٍ ظِماءٍ مفاصِلُه

وقد ذكر ابن دريد أن الهمز أصل في الكلمة، فعند شرحه لمعنى (ابن مالك) [3] قال: ((والملائكة أصله الهمز، لأنهم قالوا في واحده: ملأك. قال الشاعر [4]:

فلستَ لإنسيٍّ ولكن لمــلأكٍ تنزَّلَ مــن جَوِّ السماء يَصُوبُ)) [5]

قال أبو بكر بن الأنباري: ((" الملائكة " سميت " ملائكة "، لتبليغها رسائل الله ﷻ إلى أنبيائه صلوات الله عليهم. أُخِذوا من " الألوك "، وهي الرسالة

قال لبيد [6]:

وغ□مٍ أَرسَلَتْه أُمُّــــهُ بــــألوكٍ فبذَلْــنا ما سَــأَلْ

أراد بالألوك: الرسالة. ويقال لها أيضاً: مألَكَة، ومألُكَة. قال الشاعر [7]:

أَبلِغْ النعمانَ عني مــأْلُكاً أنّهُ قد طــال حبسي وانتظــاري

وقوم يقلبونه فيقولون: مَلأَكاً. ويقولون: هو مَلَك من الملائكة، وهو ملأَك من الملائكة. فمَنْ قال: هو ملأك، أخرج الحرف على أصله، ومن قال: مَلَك، حوّل فتحة " الهمزة " إلى " اللام " وأسقط " الهمزة...)) [8].

ومن الأمثلة أيضاً قول ابن دريد عند شرحه معنى اسم (رؤبة بن العجّاج) [1]: ((واشتقاق (رؤبة) إمّا من قولهم: مرّت رُوبة من اللَّيل، أي قطعة؛ أو من قولهم: قضيت

---

(1) الزاهر: 132/2.
(2) البيت منسوب إلى القتيبي في لسان العرب:213/12 (لأي).
(3) سبقت ترجمته في:47.
(4) الشاعر هو علقمة الفحل كما في ديوانه: 118.
(5) الاشتقاق لابن دريد: 26/1.
(6) ديوانه: 178.
(7) الشاعر هو عدي بن زيد كما في ديوانه: 93.
(8) الزاهر: 212/2.

رُوبةَ أهلي، أي حاجَتهم؛ أو من قولهم: أَعطِني رُوبةَ فرسِك أي جَمَامه ؛ أو من رُوبة اللبن، وهو الحامض يصبُّ عليه الحليب. هذا كلُّه غير مهموز. فإن كان مهموزاً فالرُّؤبة: القطعة من الخشب يُرقع بها القَعْب والقَصعة. يقال: رابت القَدَح، إذا شعبته)). [2] وقد ذكر أبو بكر هذا المعنى

في قوله: ((رؤبة يُهمز ولا يُهمز، فمن همزه، أخذه من رأبت الشيء: إذا أصلحته، وضممت بعضه إلى بعض... ومن لم يهمز، أخذه من: راب اللبن يروب: إذا أدرك، ويجوز أن يكون مأخوذاً من قولهم: الرجال رَوْبَى: إذا استرخوا من النعاس. قال الشاعر [3]:

فأَمّا تميمٌ تميمُ بنُ مُـــرٍّ فألفـــاهُمُ القومُ رَوْبَى نِياما)) [4]

وقد ذكر ابن دريد عند شرحه معنى (بني مُسْلِية) [5] أن سَلَأْت السَّمن فمهموز أَسْلَؤُه سَلْأً، وهو السِّلاء ممدود [6].

---

(1) هو رؤبة بن العجاج: البصري التميمي (أبو محمد) شاعر، راجز (ت 145هـ). ينظر ترجمته في:وفيات الأعيان: 306/2، والأعلام: 79/6، ومعجم المؤلفين: 173/4.
(2) الاشتقاق لابن دريد: 260/1.
(3) الشاعر هو بشر بن أبي خازم كما في ديوانه: 190.
(4) الزاهر: 126/2 – 127.
(5) المسلي: بضم الميم وسكون السين، وتخفيفها، هذه نسبة إلى بني مسلية، وهي قبيلة من بني الحارث، ينظر ترجمتهم في الإكمال: 243/7، والأنساب للسمعاني: 47/12.
(6) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 403/2.

وقد ذكر الخليل أن معنى: سَلأْتُ السَّمْنَ، وهو إذابة الزبد [1].

ومن الأمثلة أيضاً قول ابن دريد: ((ونابى: فاعلٌ من قولهم: نبا ينبو نَبُوّاً. والنَّبْوة: الارتفاع عن الشَّيء. ومن ذلك قولهم: نبا السَّهمُ عن الهدَف، لأنَّه تنحَّى عنه. ومن لم يهمز النبيّ ﷺ فاشتقاقه من هذا؛ لأنّه نبا، أي ارتفع. فكأنَّ النبيّ فعيلٌ من هذا قال الشاعر [2]:

فأصبَحَ رثْماً دُقاقَ الحصى ... مكانَ النبيّ من الكاثِبِ

ومن هَمَز فهو من النَّبأ، من قولهم: نبأتُك بكذا وكذا، أي أخبرتك. وقال رجلٌ للنبيّ ﷺ: يا نبِئَ الله فهمَزَ فقال: ((لستُ بنبئ الله ولكنِّي نبيُّ الله)) [3])) [4].

وقد عقد الزجاجي باباً في آخر كتابه الاشتقاق بعنوان باب (القول في اشتقاق النبي ﷺ ومذاهب العلماء في ذلك) [5].

ذكر فيه أقوال العلماء قائلاً: ((اعلم أن للعلماء في اشتقاق النبي قولين:

● أما سيبويه في حكايته عن الخليل [6]، فيذهب إلى أنه مهموز الأصل من أنبأ عن الله، أي: أخبر عنه، والنبأ: الخبرُ وهو مذهبُ أكثر أهل اللغة، فتركت العرب همزه لا على طريق التخفيف، لكن عن طريق الإبدال، والفرق بين التخفيف والإبدال، أنَّ ما تركَ همزه تخفيفاً، قد يهمز تارةً ويخفف أخرى، ويكون بقياس لازم لا يجوز تعديه، وما ترك همزة على طريقة الإبدال فهمزه غير جائز، إلا في لغة من لا يرى البدلَ فيه ويهمز على كل حال، فترك همز النبي في هذا المذهب، الذي هو على طريق الإبدال عند سيبويه، ومن ذهب مذهبه كترك همز البرية والخابية، ويرى وترى وما أشبه ذلك. قال سيبويه [7]: وقومٌ من العرب يقولون: سلت أسالُ، كما يقولون. هبتُ أهابُ، وليس في لغة هؤلاء همزٌ كما قال عبد الرحمن بن حسان [8]:

---

(1) ينظر: العين: 300/7 (سلأ).
(2) الشاعر أوس بن حجر كما في ديوانه: 3.
(3) الحديث في المستدرك على الصحيحين 251/2، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: 619/11. ونص الحديث ((**عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيءَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَسْتُ بِنَبِيءِ اللَّهِ، وَلَكِنِّي نَبِيُّ اللَّهِ**)).
(4) الاشتقاق لابن دريد: 462/2.
(5) اشتقاق الزجاجي: 293 – 296.
(6) ينظر: الكتاب: 170/2، والعين: 382/8 (نبأ).
(7) ينظر: الكتاب: 170/2
(8) الأبيات في شعره: 18، والكامل: 263/1.

فأمّـــا قولـــكَ: الخلفـــاءُ مِنـــا فهـــم منعـــوا وريـــدكَ مـــن وداجِ

ولـــولاهم لكنـــتَ كَحـــوتِ بحـــرٍ هـــوى فـــي مظلـــم الغمـــراتِ داجِ

وكنـــتَ أذلَّ مـــن وتـــدٍ بقـــاعٍ يشـــجُّ رأســـهُ بـــالفهر واجِ

يريد: واجئًا فقلب الهمزةَ ياءً.

فالنبي في مذهب هؤلاء فعيلٌ بمعنى فاعل، ولامه همزة أبدلت ياء وأدغمت فيها الياء التي قبلها فقيل: نبي كما ترى.

● **والقول الآخر:** مذهب جماعةٍ من أهل اللغة وهو رأي أبي عمرو بن العلاء قالوا: ليس بمهموز الأصل وإنما هو من النباوة، وهي الرفعة فكأنه قيل: نبا ينبو، أي: ارتفع على الخلق وعلا عليهم ولامه واو قلبت ياء لوقوعِها بعد ياء ساكنة وأدغمت الأولى في الثانية فقيلَ: نبيّ كما ترى... وقال هؤلاء: والدليل على صحة مذهبنا ما روي عن النبي ﷺ أن رجلاً قال له: (يا نبئ الله) فهمزهُ فقال له ﷺ: ((لستُ نبيءَ الله ولكني نبيُّ الله)) فقال القائلون بالمذهب الأول هذا حديث مرسل رواه حمزة عن حمران [1]. والثابت عنه أن العباس بن مرداس' أنشده

يا خاتمَ النبآء إنكَ مرســـلٌ بالحـــق كلُّ هدى السبيل هداكا [2].

فأنشدهُ النبي ﷺ مهموزاً فلم ينكره))[3]

والذي أراه صواباً من هذين القولين هو قول: سيبويه أن النبي مهموز الأصل تُرِكَ همزه لسببين فيما أراه:

الأول: إن كلمة (النبي) أصلها من النبأ، وقد نبأت: أخبرت، قال أبو عبيد: ((ثلاثة أحرف تركت العرب الهمز فيها وأصلها الهمز، البريةُ للخلق هي من برأ الله الخلق والنبي أصله من النبأ، وقد نبأت أخبرت، والخابية أصلها الهمز من خبأت)) [4].

---

(1) هو حمران بن أعين الكوفي، روى عن أبي الطفيل وغيره، وقرأ عليه حمزة، وكان يتقن القرآن، ينظر ترجمته في: ميزان الاعتدال: 604/1، والإصابة: 379/1.

(2) البيت في ديوانه: 25، والكتاب: 126/2، وبلا نسبة في الصحاح: 75/1 (نبأ).

(3) اشتقاق الزجاجي:293-296

(4) الغريب المصنف: 445/2.

والآخر: ورود الشواهد التي تؤيد الهمز كقول العباس بن مرداس.

المبحث الثاني

الإبدال

في **اللغة**: يُقال: البَدَل. وبَدَلُ الشَّيْءِ: غَيْرُه... وتَبَدَّل الشيءَ وتَبَدَّلَ بِهِ واسْتَبْدَلَهُ واسْتَبْدَلَ بِهِ، كُلُّه: اتَّخَذَ مِنْهُ بَدَلًا. وأَبْدَلَ الشيءَ مِنَ الشَّيْءِ وبَدَّلَه: تَخِذَه منه بَدَلًا. وأَبْدَلْتُ الشيءَ بِغَيْرِهِ وبَدَّلَه اللهُ مِنَ الْخَوْفِ أَمْناً. (1).

وفي **الاصطلاح**: ((هو رفع الشيء ووضع غيره مكانه، والتبديل قد يكون عبارة عن تغيير الشيء مع بقاء عينه، يُقال: بدّلت الحلقة خاتماً إذا أذرتها وسويتها منه... والإبدال بالبديع إقامة بعض الحروف مقام البعض)) (2). ولعل الهدف من هذه الظاهرة هو رفع الثقل (3)، ((وتحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة)) (4).

وعملية الإبدال ترتبط بالتاريخ والزمن الطويل فهي لا تكون غير إرادية ، ولا يحق لأي إنسان أن يقوم بإبدال صوت مكان آخر، من أجل توليد مفردة أو صيغة متى شاء، إنما تحدث عبر أجيال متعددة. (5)

ولعل اختلاف اللهجات العربية من العوامل الرئيسة في حدوث هذه الظاهرة، فقد أشار إلى هذا أبو الطيب اللغوي بقوله: ((ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة، لمعانٍ متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد)) (6).

---

(1) ينظر: لسان العرب: 1/343-344 (بدل).
(2) كليات أبي البقاء: 9.
(3) ينظر: المصدر نفسه: 13.
(4) المنهج الصوتي للبنية العربية: 168.
(5) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: 265.
(6) المزهر: 1/460.

ولشيوع هذه الظاهرة فقد اهتم بها اللغويون في مؤلفاتهم، فمنهم من خصص لها أبوابا في مؤلفاتهم، نحو: ابن قتيبة [1]، وابن جني [2]، وابن سيده [3]، والسيوطي [4]. ومنهم من أفرد لها كتبا خاصة، مثل: الأصمعي في: (القلب والإبدال) ولم يصل إلينا [5]، وابن السكيت في: (الإبدال)، والزجاجي في: (الإبدال والمعاقبة والنظائر) وأبي الطيب اللغوي في: (الإبدال).

ومن المُحْدَثين الدكتور إبراهيم أنيس الذي يرى أن جميع الألفاظ التي يقع فيها الإبدال عن باب التطور الصوتي، واشترط ملاحظة العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه، والقرب في الصفة والمخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي [6]. ووافقه على ذلك الدكتور عادل احمد زيدان [7]، والدكتور حسين محمد شرف [8].

لقد حفلت كتب الاشتقاق بالإشارة إلى ظاهرة الإبدال في اللغة وقد عبروا عنها بـ (الإبدال)، وربما بالقلب كما سنرى، والإبدال الشائع في هذه الكتب هو الإبدال اللغوي، ولعله راجع إلى شيوعه في اللغة.

وقد قسمت الإبدال في كتب الاشتقاق على أربعة أقسام:

1-الإبدال بين الأصوات المتدانية في المخرج.

2-الإبدال بين الأصوات المتجاورة في المخرج.

3-الإبدال بين الأصوات المتباعدة في المخرج.

4-الإبدال بين الأصوات المتقاربة في المخرج.

---

(1) ينظر: أدب الكاتب: 374 – 376.
(2) ينظر: سر صناعة الإعراب: 72/1، 82، 104.
(3) ينظر: المخصص: 274/13، 290.
(4) ينظر: المزهر: 460/1.
(5) ينظر: أبو الطيب اللغوي وآثاره اللغوية: 57.
(6) ينظر: من أسرار اللغة: 75.
(7) ينظر: أبو الطيب اللغوي وآثاره اللغوية: 37.
(8) ينظر: الإبدال لابن السكيت: 53 (مقدمة المحقق).

أولا: الإبدال بين الأصوات المتدانية في المخرج:

التداني في المخرج هو العلاقة القريبة جداً بين الصوتين، فقد ذكر صاحب اللسان أنه ((جيء بها لبيان الحركة وبينهما دناوة، أي قرابة... مصدر (دنا) و (دناوة) ومصدر (دَنُؤ) (دَنَاءَة))) [1].

ومن الأصوات المتدانية في المخرج:

1-الدال والذال:

الدال: صوت مجهور شديد، مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وأما الذال فهو صوت مجهور رخو، مخرجه من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا [2].

وقد ذكر ابن دريد هذا الإبدال عند شرحه معنى اسم: (عكّاً)، إذ قال: ((واشتقاق عَكٍّ من أشياء: إمَّا من قولهم: عَكَّ يومُنا، إذا اشتدَّ حرُّه. ويومٌ عكٌّ ويوم عَكِيكٌ. قال الراجز [3]:

يومٌ عَكِيكٌ يَعْصِر الجُلـــودا يَترك حُمـــرانَ الرِّجالِ سُودا

وأيَّام العِكاك معتدلاتُ سُهيلٍ. وقالوا: معتدِلات، بالدال والذال، وهي ثلاثةَ عشر يوماً...)) [4]

[4]

والذي يبدو أن التداني في المخرج، والاشتراك في صفة الجهر هو الذي سوّغ الإبدال بينهما.

2- الهمزة والتاء:

الهمـــزة: حـــرف شـــديد مجهـــور علـــى رأي القـــدماء [5]، مخرجهـــا أقصـــى الحلـــق [6]، والمحـــدثون يـــذكرون: أنـــه صـــوت شـــديد، إلا أن بعضـــهم جعلـــه مهموساً [7]، وبعضهم قال: إنه لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس [8]، ومخرجه الحنجرة ذاتها [9].

---

(1) لسان العرب: 415/4 (دنأ).
(2) ينظر: فقه اللغة (الضامن): 149.
(3) الرجز منسوب إلى أبي زَيْدٍ في الأزمنة والأمكنة: 272، وبلا نسبة في جمهرة اللغة: 156/1.
(4) الاشتقاق لابن دريد: 489/2.
(5) ينظر: سر صناعة الإعراب: 69/1.
(6) سر صناعة الإعراب: 52/1.
(7) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: 35.
(8) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 24.
(9) المصدر نفسه: 20.

وأما التاء فهو صوت مهموس شديد مخرجه من بين طرف اللسان وأصول الثنايا [1].

فقد ذكر الزجاجي هذا الإبدال عند شرحه معنى اسم الجلالة (التواب)، إذ قال: ((وقد زعم بعضهم أن التّواب إنما هو من آب يؤوب: إذا رجع إلى الشيء مرة بعد أخرى كأنه إذا قيل: فلان توّاب، فإنما يراد به رجّاع إلى أمر الله دفعة بعد أخرى، أو رجّاع عن ذنوبه، وكذلك قيل في قوله ﷻ ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [2]، أي رجّاع توّاب، فكأن تواباً فعّال من آب يؤوب، فأبدلت من الهمزة تاء لما أريد به فضل معنى على الرجوع إذا لم يرد به رجوع فقط، وأريد به الرجوع إلى أمر الله أو الرجوع عن الذنوب والمعاصي، ليفرق بين المعنيين بإبدال الهمزة تاء، وهو مذهبٌ حسنٌ في التأويل، إلا أَنّ إبدال التاء من الهمزة لا يكاد يوجد في كلامهم، فجائز أن يكون هذا حرفاً نادراً، جاء في كلامهم لا نظير له ؛ لأنه قد تشذ في كلامهم الكلمة فتنفرد فلا يكون لها نظير)) [3].

والذي أراه هو عدم وجود إبدال بين هذين الحرفين، والدليل على ذلك أن (أوّاب) أعم من (توّاب) ؛ إذ إن الإياب يتمثل في الرجوع عن الذنب وغيره، قال أبو بكر بن الانباري: الإياب معناه: الرجوع: من قولهم: آب يؤوب أَوْباً، إذا رجع، ويقال: قد تأوبني دائي: إذا راجعني، والأواب: الرَّجّاع الذي يرجع إلى التوبة والطاعة، [4]، قال امرؤ القيس القيس [5]:

وقد نقَّبْتُ في الآفاقِ حتى رَضِيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ

أما التوبة فهي الرجوع عن الذنب فقط [6].

---

(1) ينظر: الكتاب: 433/4، والأصوات اللغوية: 48.
(2) ص: 17.
(3) اشتقاق الزجاجي: 64.
(4) ينظر: الزاهر: 12/2 – 13.
(5) ديوانه: 544/2. برواية(فقد طوّفتُ في الآفاق حتى).
(6) ينظر: الصحاح: 91/1 (توب).

3-الميم والباء:

هما صوتان ما بين الشفتين، مجهوران، فالباء شديد شفوي انفجاري [1]، والميم ذو غنة [2]، وهو متوسط بين الشدة والرخاوة (شفوي أنفي مجهور) [3].

وقد ذكر ابن دريد هذا الإبدال عند شرحه لفظة (عِكباس). إذ قال: ((وعِكباسٌ: فِعلالٌ من العَكْبَسة، من قولهم: تعكبسَ القومُ أو الشَّيء، إذا تراكَبَ بعضُه على بعضٍ. وأحسِب أنَّ هذه الباءَ تقُلب ميماً، من قولهم: ليلٌ عُكامِسٌ وعُكابِسٌ، إذا تراكبَتْ ظُلمتُه)) [4].

والذي أراه هو عدم وجود إبدال بين هذين الحرفين، بدليل أن أصحاب المعجمات لم يذكروا هذا الإبدال، فقد اكتفى الخليل بالقول: ((ويُقالُ: عَكْمَسَ اللَّيلُ عَكْمَسَةً: إذا أظْلَمَ... العُكامِس. وكلُّ شيءٍ كَثُفَ وتَراكَم فهو عُكامِس...)) [5]. ومن الأمثلة على هذا الإبدال لفظتا (شَمَرْذَى وشَبَرْذَى)، إذ ذكر ابن دريد أن بينهما إبدالاً، إذ تجعل الميم باء، وهو من الرجُل المشمِّر في كلِّ ما أُخذ فيه. [6]

وقد ذكر ابن منظور: أن الشَمَرْذَى: لغة في الشَّبَرْذَى وهي السرعة. [7]،

والشَّبَرْذَى هو اسم رجل [8]، لم يشر إلى هذا الإبدال.

وإذا كان من إبدال بين هذين الحرفين فان العلاقة الوثيقة بينهما هي التي سوّغت الإبدال.

ثانياً: الإبدال بين الأصوات المتجاورة في المخرج:

التجاور في اللغة مأخوذ من الجِوارُ: المُجاوَرَةُ والجارُ الَّذِي يُجاوِرُك وجاوَرَ الرجلَ مُجاوَرَةً وجِواراً وجُواراً، وَالْكَسْرُ أَفصح... تَجاوَرُوا... جاورَ بعضُهم بعضاً [9].

والتجاور في الأصوات: هو أن يكون مخرج الصوتين متجاورين مع اتفاقهما في بعض الصفات، كأن يكون الهمس أو الجهر أو الشدّة أو الرخاوة، أو ما بينهما، فلما

---

(1) ينظر: الكتاب: 433/4، والأصوات اللغوية: 45، وعلم اللغة العام –الأصوات-: 101.
(2) ينظر: الكتاب: 435/4.
(3) ينظر: سر صناعة الإعراب: 69/1.
(4) الاشتقاق لابن دريد: 558/2.
(5) العين: 305/2 (عكمس).
(6) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 560/2.
(7) ينظر: لسان العرب: 192/7 (شمرذ).
(8) ينظر: المصدر نفسه: 17/7 (شبرذ).
(9) ينظر: المصدر نفسه: 414/2 (جور).

تجاورت مخارج الأصوات بعضها من بعض، واتحدت في بعض الصفات جاز وقوع الإبدال.

ومن الأصوات المتجاورة التي وردت في كتب الاشتقاق:

1-اللام والنون:

اللام: صوت مجهور متوسط [1]، مخرجه من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب [2].

أما النون: فهو صوت مجهور متوسط [3]، مخرجه من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا [4].

وقد ذكر ابن دريد هذا الإبدال عند شرحه معنى (بنو الحَنيك) [5] إذ قال: ((الحنِيك من قولهم: اسْتَحنكت الدَّابةُ إذا اشْتَدَّ مَضْغها، كأنَّه من اشتداد حَنَكها. والحنَك معروف. والحانك: الحالك وهو الأسود؛ لأنَّهم يجعلون اللام نوناً في بعض لغاتهم)) [6].

والذي يبدو من هذا أمران:

الأول: أن الأصل في اللفظة (اللام) حلك ثم تطورت إلى حنك، على نحو إسماعين في إسماعيل.

والآخر: إن الذي أجاز هذا الإبدال هو التقارب الصوتي في المخرج والصفة.

---

(1) ينظر: سر صناعة الاعراب: 69/1.
(2) ينظر: المصدر نفسه: 52/1.
(3) ينظر: المصدر نفسه: 69/1.
(4) ينظر: المصدر نفسه: 69/1.
(5) بنو الحنيك: بطن اسمه أوس مناة، من خثعم، من كهلان، من القحطانية. ينظر ترجمتهم في: الاشتقاق لابن دريد: 521/2، ومعجم قبائل العرب: 39/1.
(6) الاشتقاق لابن دريد: 416/2.

ومن أمثلة هذا الإبدال أيضاً قول ابن دريد عند شرحه معنى (اسم مالك بن رافلة) [1]، إذ قال: ((رافلة: فاعلةٌ من الرَّفْل كأنّــه يرفُـل في ثيابه. يقال: رجلٌ رِفَلٌّ: طويل الذَّيل. وفرس رِفَلٌّ ورِفَنٌّ، إذا كان طويلَ الذَّنَب. ويقال: رفَّل بنو فلانٍ فلاناً، إذا عظَّموه ورأَسوه.)) [2] وقد ذكر الخليل أن الرَّفْن: لغة في الرَّفْل، ولا يشتق الفعل إلا باللاّم [3].

2-الهمزة والعين:

ذكرت مخرج الهمزة، أما العين فمخرجها من وسط الحلق، فهما متجاوران في المخرج [4].

وقد ذكر الزجاجي هذا الإبدال عند شرحه معنى اسم الجلالة (البديع)، إذ قال: ((البديع [5]: المبتدع الأشياء ابتداءً من غير أصل ولا أول، والبديء في المعنى مثلُ البديع ثم يستعمل البديع والبديء في معنى العجيب كما قال عبيد [6]:

إنْ يكُ حَوَّلَ منها أهلُها فلا بديءٌ ولا عجيبُ

وقالوا في قوله ﷻ: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ [7] أي: ما كنت بدءاً منهم ولا أوّل)) [8].

---

(1) هو مالك بن رافلة الاراشي، قائد العرب المتنصرة في معركة مؤتة، وهو الذي قتل زيد بن حارثة ﷺ، وقيل: إنّ قطبة بن قتادة العذري، قائد ميمنة المسلمين في مؤتة قتل مالك بن رافلة في المعركة. ينظر ترجمته في: تاريخ الأمم والملوك: 150/2، والروض الأنف: 178/7، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: 242/7.

(2) الاشتقاق لابن دريد: 551/2.

(3) ينظر: العين: 263/6 (رفل).

(4) ينظر: الخصائص: 11/2.

(5) جاء في لسان العرب: 342/1 (بدع) البَديع: مِنْ أَسماء اللَّهِ تَعَالَى لإِبْداعِه الأَشياء وإِحْداثِه إِيَّاها وَهُوَ الْبَدِيعُ الأول قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ بِمَعْنَى مُبدِع أو يَكُونَ مِنْ بَدَع الخَلْقَ أَي بَدَأَه.

(6) البيت لعبيد بن الأبرص كما في ديوانه: 25.

(7) الأحقاف: 9.

(8) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 73.

3- الهاء والهمزة:

ذكرت مخرج الهمزة، أما الهاء فهو صوت مهموس رخو [1]، مخرجه من أقصى الحلق لدى القدماء [2]، وحنجري عند المُحْدَثين [3]. وقد سوّغ تجاور المخرجين أن يبدل أحدهما من الآخر.

وقد ذكر الزجاجي هذا النوع من الإبدال عند ذكره طائفة من الألفاظ التي يبدل فيها الهاء من الهمزة، كقولهم: هرقت الماء وأرقته [4].

وقد ذكر الخليل هذا الإبدال، إذ قال: ((هراقتِ السَّحابةُ ماءها تُهَريقُ فهي مُهَرِيقةٌ، والماءُ مُهَراقٌ، الهاءُ مفتوحةٌ في كلّه، لأنّها بدلٌ من همزة أراق، وهَرَقْتُ مثل أَرَقْتُ.)) [5]

4-الحاء والهاء:

ذكرت مخرج الهاء، أما الحاء فهو صوت مهموس رخو، مخرجه من وسط الحلق [6]، وقد سوّغ تجاور المخرجين واتفاق الصفتين أن يبدل أحدهما من الآخر. وقد ذكر الزجاجي ألفاظاً يبدل فيها الحاء هاءً مثل: مدحتُ الرجل ومدهته [7].

وقد أشار الخليل إلى هذا بقوله: ((المَدْهُ: يضارعُ المَدْحَ، إلاّ أنّ المَدْهَ في نعت الجمال والهيئة، والمدح في كل شيء...)) [8].

5-القاف والكاف:

مخرج القاف ((من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى)) [9]، وهو صوت لهوي [10]، وأما الكاف فمخرجه ((من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى)) [11]، وكلاهما صوت شديد [1]، والكاف

---

(1) ينظر الكتاب: 433/4 – 434.
(2) ينظر: المصدر نفسه: 433/4.
(3) ينظر: علم اللغة العام – الأصوات –: 122، ومناهج البحث في اللغة: 131.
(4) اشتقاق الزجاجي: 65.
(5) العين: 365/3 (هرق).
(6) ينظر الكتاب: 433/4 – 434.
(7) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 65.
(8) العين: 32/4 (مده).
(9) ينظر الكتاب: 433/4.
(10) علم اللغة العام - الأصوات -: 109، والمدخل إلى علم اللغة: 72.
(11) ينظر الكتاب: 433/4.

مهموس بلا خلاف [2]، أما القاف فمجهور عند القدماء [3]، ومهموس لدى المُحْدَثين [4]، ولعل السبب في ذلك هو لاختلاف مفهوم الجهر والهمس بينهما [5].

وقد ذكر ابن دريد هذا الإبدال في قوله: ((عَنْقَشٌ وعَنْكَش، النون زائدة، وهو من عَقَشت الشَّيء وعكَشته، إذا خلطتَه...)) [6]. وقد ذكر ابن جني [7]، وابن سيده [8]، أن الألفاظ التي وقع فيها إبدال بين القاف والكاف إنها لغات بعض العرب، وليست من الإبدال.

ثالثا: الإبدال بين الأصوات المتباعدة:

البُعْدُ لغة هو ((: خِلافُ القُرْب. بَعُد الرَّجُلُ، بِالضَّمِّ، وبَعِد، بِالْكَسْرِ، بُعْداً وبَعَداً، فَهُوَ بَعِيدٌ وبُعادٌ... قَالَ الفراءُ: الْعَرَبُ إذا قَالَتْ دَارُكَ مِنَّا بعيدٌ أو قَرِيبٌ، أو قَالُوا فُلَانَةٌ مِنَّا قَرِيبٌ أو بَعِيدٌ، ذكَّروا الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ لأَن الْمَعْنَى هِيَ فِي مَكَانٍ قَرِيبٍ أو بَعِيدٍ، فَجَعَلَ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ خَلَفًا مِنَ الْمَكَانِ؛ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ((وَما هِيَ مِنَ الظّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)) [9])) [10].

والتباعد بين الأصوات، يعني أن مخرجي الصوتين متباعدان كأن يكون الأول من طرف اللسان والآخر من وسطه كالسين والشين، مع اتفاق في بعض الصفات مثل الجهر والهمس... أو الشدة والرخاوة أو ما بينهما ومن تلك الأصوات:

---

(1) ينظر: المصدر نفسه: 433/4.
(2) ينظر: المصدر نفسه: 434/4، ومناهج البحث في اللغة: 123، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: 230.
(3) ينظر: الكتاب: 434/4.
(4) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 124، والمدخل إلى علم اللغة: 72.
(5) ينظر: المدخل إلى علم اللغة: 38 – 40.
(6) الاشتقاق لابن دريد: 560/2.
(7) ينظر: سر صناعة الإعراب: 278/1 – 280.
(8) ينظر: المخصص: 277/13.
(9) هود: 82.
(10) لسان العرب: 440/1-441 (بعد).

1-السين والشين:

مخرج السين ((مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا)) [1]، ومخرج الشين من ((وسط ((وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى)) [2]. وهما صوتان مهموسان رخوان (احتكاكيان) [3]، وقد سوّغ الإبدال بينهما اشتراكهما في صفتي الهمس والرخاوة.

وقد ذكر الأصمعي هذا الإبدال قائلاً: ((جِحاش: من المُجَاحَشَة: يُجَاحشُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ بالخصومة والقتال، يقال: صَرَعَه فَجَحَشَ وَجْهَهُ، إذا كدحه، وبعض العرب يقول: جِحاس بالسين، قال الشاعر [4]:

إنْ عاش قَاسَى لَكِ ما أُقاسِي

من ضَرْبِيَ الهاماتِ واختلاسِي

والطَّعْنُ [5] في يوم الوَغَى الجِحاسِ)) [6].

وقد ذكر ابن السكيت لغة الشين قائلاً: ((ويقال: أصابه شيء فَجَحَشَ وجهه، وبه جَحْش...)) [7]. قال الجوهري: ((الجِحاسُ في القتال، مثل الجِحاش)) [8]. وفي اللسان: ((جحس جلده يجحسه: قشره، والشين أعرف، وجاحسه جحاسا: زاحمه وقاتله، وزاوله على الامر كجاحشه...)) [9]

---

(1) الكتاب: 433/4.
(2) المصدر نفسه: 434/4.
(3) المصدر نفسه: 434/4، ومناهج البحث في اللغة: 128 – 129.
(4) الأبيات لرجل من بني فزارة كما في اللسان: 184/2 (جحس)، وبلا نسبة في الإبدال لأبي الطيب: 157/2.
(5) وقد رويت في اللسان (الصقع) مكان (الطعن) ينظر اللسان: 184/2 (جحس).
(6) اشتقاق الأصمعي: 131.
(7) إصلاح المنطق: 413.
(8) الصحاح: 911/3 (جحس)
(9) لسان العرب: 2: 184 (جحس)

2-الهمزة والياء:

الياء: صوت هوائي عند الخليل، مخرجه من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى [1]، [1] وقد وصفه سيبويه باللين ؛ لأن مخرجه يسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما (الواو والياء) [2]، ولدى المُحْدَثين صوت (غاري رخو استمراري مجهور) [3]، لين مركب مركب كالواو [4]. أما الهمزة فقد سبق ذكرها.

وقد ذكر ابن دريد هذا الإبدال في لفظتي (يَزَن وأَزَن)، قَائلاً: ((ذو أَزَن وذو يَزَن، وهو أَوَّلُ مَن اتخَّـذَ أسِنّةَ الحديد فنُسِبت إليه. يقال للأسنّة يَزَنيٌّ وأزَنّـى ويزأنيّ...)) [5].

إن حصول الإبدال في هذه الألفاظ بين الياء والهمزة هو للتخلص من عمليات النطق المتتابعة لأصوات مد وأنصاف مد مكروهة في العربية، إذ حلّت هذه الهمزة محل نصف المد [6].

ولعل الإبدال في هذه الألفاظ موغلٌ في القدم، وله ارتباط بالأصول الجزرية، وأصلها بالياء أبدلت همزة، ولأصالة اللغة العربية واحتفاظها بخصائصها من دون غيرها من اللغات الجزرية، فاللفظان يستعملان بالياء على الأصل، وبالهمزة على البدل في الوقت نفسه [7].

ويمكن القول: إن علّة إبدال الياء همزة في هاتين اللفظتين (يَزَن وأَزَن) يعود إلى أن الياء متلوَّة بفتحة، وقد تكون هذه هي العلة في بقاء الأصول التي بالياء إلى جانب الفروع التي بالهمزة.

3-الهمزة والواو:

الواو: صوت مجهور رخو عند القدماء، فمخرجه مما بين الشفتين [8]، أما عند المُحْدَثين فانه ينتج برفع مؤخرة اللسان، في اتجاه منطقة الطبق اللين، مع ترك فراغ يسمح

---

(1) ينظر: الكتاب: 433/4.
(2) ينظر: المصدر نفسه: 435/4.
(3) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: 230.
(4) ينظر: علم اللغة العام - الأصوات -: 133.
(5) الاشتقاق لابن دريد: 530/2.
(6) ينظر: في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية: 271.
(7) ينظر: المصدر نفسه: 271.
(8) ينظر: الكتاب: 433/4.

بمرور الهواء من دون احتكاك مسموع، يصاحب ذلك استدارة الشفتين وامتدادهما للأمام، مع اهتزاز الوترين الصوتيين [1]، فهو صوت لين مركب [2]، ولعل ((وضوح استدارة الشفتين مع الواو هو الذي جعل القدماء ينسبون مخرج الواو إلى الشفتين)) [3].

وقد ذكر الزجاجي الإبدال بين هذين الحرفين في قولهم: وِشاح وإشاح [4]، والذي يبدو أن حدوث هذا الإبدال بين الهمزة والواو يعود إلى كراهية الكسرة على الواو فأبدل منها الهمزة في وِشاح وإشاح.

رابعاً: الإبدال بين الأصوات المتقاربة في المخرج:

- **السين والتاء**

ومما ورد في كتب الاشتقاق من هذا النوع هو الإبدال بين السين والتاء، فقد ذكرت مخرج التاء أنه مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، وأما مخرج السين فهو: مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا ؛ لذلك فهما متقاربا المخرج.

وقد ذكر ابن دريد كلمتين حصل فيهما الإبدال بين السين والتاء وهم: النّات والأكياث، في (الناس، والأكياس)، فقد نقل ابن دريد[5] رواية تقول: إنّ عَمَر بن يَربوعٍ تزوّج السِّعلاة، فقيل: إنّك تجدها خير امرأةٍ ما لم تَرَ بَرْقاً، فسَدَّ خَصَاصَ بيته، فولدتْ عِسْلاً وضمضماً، فرأتْ في بعض الأيّام بَرْقاً فقالت:

أمسِكْ بَنيكَ عَمرو إنّي آبقُ بَرقٌ على أرضِ السَّعالِي آلقُ [6].

---

(1) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 40.
(2) ينظر: علم اللغة العام - الأصوات -: 133، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: 226. 226.
(3) الأصوات اللغوية: 410.
(4) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 65.
(5) الاشتقاق لابن دريد:227/1
(6) ينظر: الحيوان: 185/1، 197/6، وشرح شافية ابن الحاجب: 470/4.

فعلّــق ابـن دريـد علـى هـذه الروايـة بقولـه: ((واشـتقاق (عِسْـل) مـن العَسَـلان، وهـو ضربٌ من عَدْو الذِّئب فيه اضطراب. يقال: عَسَلَ الذِّئبُ عَسَلاً وعَسلاناً؛ وبـه سمِّي الرُّمح عَسَّالاً لاضطرابه إذا هُزّ. قال الشاعر [1]:

عَسَلانَ الذئبِ أمسَى قارباً بَرَدَ اللّيلُ عـــــليه فنَسَلْ

وقال بعضُ الرُّجّاز [2]:

يا قاتَلَ الله بَنِـــي السِّعلاةِ عَمَـــرو بن يربوعٍ شرارَ النَّاتِ

غيرَ أعفّاءٍ ولا أكياتِ

أراد: الناس، والأكياس، وهي لغة لهم.)) [3].

والذي يظهر من هذا أمران:

الأول: أن قول ابن دريد: ((وهي لغة لهم)) أراد لغة أهل اليمن، وهذه الظاهرة تدعى (الوتم) وهي صفة لغوية يراد بها إبدال السين تاء [4].

والآخر: أن التفسير الصوتي لهذا الإبدال يعود إلى أن هذين الصوتين (السين والتاء) متفقان في المخرج، ومتفقان في صفة الهمس، فضلاً عن كونهما من أحرف الزيادة

المبحث الثالث

الإدغام

(1) ينسب هذا البيت الى لبيد، ولكن الدكتور: إحسان عباس شارح ديوان لبيد يقول: إن هذا البيت من قصيدة للنابغة الجعدي، وأن من نسبه الى لبيد فقد أخطأ. ينظر:شرح ديوان لبيد:200. وينظر: ديوان النابغة الجعدي:116. في حين ينسب صاحب اللسان البيت الى لبيد ينظر:لسان العرب210/9 (عسل).

(2) هو علياء بن أرقم في القلب والإبدال لابن السكيت: 42، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب: 172/1.

(3) الاشتقاق لابن دريد: 227/1.

(4) ينظر: الاقتراح: 84، والمزهر: 223/1.

في **اللغة:** هو مصدر للفعل أدغم، فيقال: أدغمت الفرس اللجام أي: أدخلته فيه، ومنه: إدغام الحروف، فيقال: أدغم الحرف وادّغمه [1].

والإدغام من مصطلحات الكوفيين، والإدغام عند العرب مشهور معروف، وقد عدّه أبو عمرو بن العلاء من خصائص كلام العرب [2]، قال: ((فمن أنكره فقد جهل كلام العرب)) [3]، وهو في حقيقته تقريب صوت من صوت [4]، أو جعل حرفين بمنزلة حرف واحد، أي: أن يدغم الأول في الثاني، فيلفظا حرفاً واحداً مشدداً [5].

إن الغاية المرجوة من الإدغام تتمثل في التخلص من الثقل الحاصل في نطق الحرفين المتماثلين، قال سيبويه: ((يثقلُ عليهم أن يستعملوا ألسنَتهم من موضع واحد ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تَعَباً عليهم أن يدركوا في موضع واحد ولا تكون مُهْلةٌ وأدغموا لتكون رفعةً واحدة، وكان أخفَّ على ألسنتهم)) [6]، وكذلك قال ابن الدهان: ((فَعَلَ ذلك لضربٍ من التخفيف، ليرفع اللسان بهما رفعة واحدة)) [7].

وقد ذكر ابن دريد هذه المسألة الصوتية في عدة مواضع، فعند شرحه معنى اسم (عبد المطّلب) قال: ((مطْلِب أصله مطْتَلب في وزن مفتعل، فقَلبوا التاء طاء لقرب المخرجين، وأدغموا الطاء في الطاء فقالوا: مطلب، وهو مفتعل من الطلب...)) [8].

---

(1) ينظر: الصحاح: 1920/5 (دغم).
(2) ينظر: معجم الصوتيات : 26.
(3) المصدر نفسه: 26.
(4) ينظر: الخصائص: 133/2.
(5) ينظر: شرح المفصل: 121/10.
(6) الكتاب: 417/4.
(7) ينظر: قوله في معجم الصوتيات: 27.
(8) الاشتقاق لابن دريد: 12/1.

وهذا النوع من الإدغام يسمى (إدغام المتجانسين) بأن يكون الحرفان من حيز واحد [1].

وعند شرحه معنى (ابن معدّ) [2] ذكر ابن دريد قائلاً: ((واشتقاق معدٍّ من شيئين: إمَّا أن يكون مفعل من العدد، فكأنَّه كان مَعْدَدٌ فأدغمت الدال؛ وإمَّا أن يكون من المَعَدِّ، وهو اللحم في مَرجع كتِف الفرس. قال الشاعر [3]:

فإمَّا زالَ سَرجِي عن مـــــعَدٍّ وأَجدِرْ بالحوادث أن تكونا)) [4].

وهذا النوع من الإدغام يسمى (إدغام المتماثلين) من خلال إدغام الدال في الدال.

ومن أمثلة هذا الإدغام أيضاً قول ابن دريد عند شرحه معنى اسم (ضرار بن عبد المطّلب) [5] إذ قال: (والمضطَرُّ في وزن مفتعَل، كأنَّ أَصلَه مُضْتَرَرٌ، فقلبوا التاء طاءَ وأدغموها في الضاد، فصارت طاءً ثقيلة، وأدغموا الراء في الراء، وكذلك يفعلون، فضار مضطَرّاً...)) [6].

ومن الأمثلة أيضاً قوله عند شرحه معنى اسم (الحجّاج بن الحارث بن قيس) [7]: ((فأمَّا الحَجْو فالضِّنُّ بالشيء. ومنه اشتقاق حَجْوة، وهو اسمٌ. وكذلك حُجَيَّةُ، وهو تصغير حَجْوة. وكان أَصله حُجَيْوَة فَثُقِّلت عليهم الواو بعد ياء ساكنة فقلبوها ياءً وأدغموا الياءَ في الياء...)) [8].

---

(1) ينظر: معجم الصوتيات: 31.
(2) سبقت ترجمته في: 47
(3) الشاعر هو ابن أحمر كما في لسان العرب: 139/13 (معد).
(4) الاشتقاق لابن دريد: 30/1 – 31.
(5) ضرار بن عبد المطلب: وهو شقيق العباس ﷺ، وكان يقول الشعر، مات قبل الإسلام من غير غير أن يعقب. ينظر ترجمته في: الثقات لابن حبان: 33/1، و الاستيعاب: 343/1، وأسد الغابة: 7/3.
(6) الاشتقاق لابن دريد: 45/1.
(7) هو حجاج بن الحارث بن قيس بن عدي بن سهم القرشي السهمي، قيل: هاجر إلى الحبشة واستشهد بأجنادين، وقيل: قتل باليرموك سنة خمس عشرة، وأنكر ابن الكلبي هجرته إلى الحبشة، وقال: لم يسلم إلا بعد ذلك. ينظر ترجمته في: تاريخ مدينة دمشق: 180/6، والإصابة: 20/2.
(8) الاشتقاق لابن دريد: 123/1-124.

المبحث الرابع

الإتباع

عرّفه أحمد بن فارس بقوله: (هو أن تَتْبَع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها أو رويّها إشباعاً وتأكيداً... وذلك قولهم: ساغِبٌ لاغِبٌ، وهو خبٌّ ضَبٌّ [1]، وخَرابٌ يَبابٌ) [2]. ونقل ثعلب عن ابن الأعرابي أنه سأل العرب: ((أي شيء معنى شيطان ليطان ؟ قالوا: نَتِدُ به كلامنا: نَشُدُّه)) [3]. وهو قسمان [4]:

الأول: أن يكون الثاني بمعنى الأول نفسه ويجيء توكيداً، ويكون لفظه مخالفاً للفظ الأول، مثل: رجل وسيم قسيم.

والآخر: أن يكون معنى الثاني مختلفاً عن الأول، مثل شغب جغب. وقد نقل السيوطي عن تاج الدين السبكي (ت771هـ) أنه قال: ((ظن بعضُ الناس أن التابعَ من قبيل المترادِف لشبهه به والحق الفرق بينهما فإن المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غيرِ تَفاوت والتابعُ لا يفيد وحْدَه شيئا.بل شرط كونه مفيداً تقدم الأول عليه)) [5].

لذلك نقول: إن التابع قبل أن يكون تابعاً لا فائدة منه إطلاقاً، إذ لا معنى له، ولكنه إذا وقع تابعاً أفاد التوكيد وتقوية المعنى.

---

(1) ساغب: جائع، لاغب: من اللغب، الإعياء الشديد.، خَبٌّ ضَبّ: للبخيل الذي يمنع ما عنده. ينظر: الصاحبي: 458

(2) المصدر نفسه: 458.

(3) مجالس ثعلب: 7/1.

(4) ينظر: الأمالي لأبي علي القالي: 204/2.

(5) المزهر: 1/ 415.

وقد وجدت ابن دريد قد أورد بعض الأمثلة على الإتباع ونص على ذلك، وهذه الأمثلة هي:

1- ثَعْدٌ مَعْدٌ:

قال عند شرحه معنى اسم (ابن مَعَدّ) [1]: ((ويقال: نبتٌ ثَعْدٌ مَعْدٌ، إذا كان غضّاً، ومعدٌ في هذا الموضع إتباعٌ وليس من الأول)) [2].

2- جائع نائع:

قال ابن دريد عند شرحه معنى (بنو نياع) [3]: (وأحسِبه من ناع ينوع نَوْعاً. وهو من قولهم: جائع نائع. فقال قومٌ: هو من الإتباع. وقال قومٌ: هو من الضَّعف والتَّمايل. وهذه الياء واوٌ قُلبت ياء لكسرةِ ما قبلها، كأنَّه نِوَاع.)) [4].

وقد اختلف أهل اللغة في تفسير لفظة (نائع) وذكر هذا الاختلاف أبو بكر بن الأنباري إذ قال: ((في النائع قولان: قال أكثر أهل اللغة: النائع هو الجائع، وقالوا: هذا إتباع، كقولهم: شيطان ليطان [5]، وحَسَن بَسَن [6]، وعطشان نطشان [7]، وقال بعضهم: النائع: النائع: العطشان. واحتج بقول الشاعر [8]:

لَعَمْرُ بني شـــهاب ما أقاموا صـــــدورَ الخيلِ والأسَلَ النياعا

فالأسل: أطراف الأسِنة، والنياع: العِطاش إلى الدَّم)) [9].

والذي أراه صواباً هو أنَّ النياع: الجوع؛ وذلك لسببين:

الأول: أنَّ أكثر أهل اللغة يقدِّمون الجوع أولاً، ويذكرون العطش كَخيار آخر.

والآخر: إن الذين يذهبون إلى أن النياع هو العطش، يقولون: لو كان الجوع نوعاً لم يحسن تكريره، فنقول لهؤلاء: إذا اختلف اللفظان كرَّروا والمعنى واحد.

---

(1) سبقت ترجمته في: 47
(2) الاشتقاق لابن دريد: 31/1.
(3) هم بطن من همدان، من مالك بن زيد بن كهلان، من القحطانية. ينظر ترجمتهم في معجم قبائل العرب: 172/3.
(4) الاشتقاق لابن دريد: 430/2.
(5) ينظر: الإتباع: 75.
(6) ينظر: المصدر نفسه: 12.
(7) ينظر: الإتباع: 94، والإتباع والمزاوجة (أحمد بن فارس): 67.
(8) القطامي، ديوانه: 182.
(9) الزاهر: 51/2 – 52.

3- كَهْلة شَهْلة:

قال ابن دريد عند شرحه معنى اسم (بنو عبد الأشهل) [1]: ((والشُّهلة في العين دون الزُّرقة. رجلٌ أشهَلُ وامرأةٌ شَهْلاء. ويقال: امرأةٌ كهلة شهلة، كأنَّه إتْباع...)) [2]. وقد ذكر الخليل معلقاً على لفظة (كهلة): وقلّ ما يُقال للمرأةِ: كَهْلَة، إلاّ أن يقولوا: شَهْلَةٌ كَهْلةٌ [3].

(1) هم بطن من النبيت من الأوس، من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت، والأشهل صنمٌ نسبوا إليه. ينظر ترجمتهم في: الأعلام: 79/6، ومعجم قبائل العرب: 199/2،، والمفصل في تاريخ العرب: 289/11.
(2) الاشتقاق لابن دريد: 433/2.
(3) ينظر: العين: 378/3 (كهل).

المبحث الخامس

الاختلاس

في **اللغة**: هو مصدر الفعل (اخْتَلَسَ) على زنة (افْتَعَل)، بمعنى: استلب [1].

وفي **الاصطلاح**: عدم الإشباع في تصويت الحركة فلا تُشْبَع فتتحول إلى صائت طويل، وإنما يُخْتَلَسُ اختلاساً، فلفظة (دِيَة) الواردةُ في القرآن الكريم [2]، لا تشبع كسرة الدال فيها، وإنما تلفظ كسرة سريعة خفيفة، لئلا تصير ياء ثانية فتصير (دِيْيَة) وتقرأ: دِيّة، وهذا أيضاً نوع من أنواع اللحن الخفي، فاختلاس الكسرة يؤدي إلى قراءة سليمة، ومن اللحن الخفي: إشباع المختلس واختلاس المشبع [3].

وقد ذكر الزجاجي هذه الظاهرة عند تعليقه على قوله تعالى: (أَمَّنْ لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى) [4]. إذ قال: ((أصله يهتدي فأدغمت التاء في الدال فصارت دالاً مثلها، ونقلت حركتها إلى الهاء، فأمَّا من قال (يَهْدِّي) بإسكان الهاء على الجمع بين ساكنين فذلك متعذر النطق به ولكنه تُختلَس الحركة فيه اختلاساً، وكذلك قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾ [5].

في اختلاس الحركة في مذهب من يرى ذلك، فأما الإسكان على الحقيقة فغير ممكن لتعذر الجمع بين الساكنين)) [6].

المبحث السادس

---

(1) ينظر: الصحاح: 923/3 (خلس).

(2) ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ ﴾ **النساء:** 92

(3) ينظر: معجم الصوتيات: 22.

(4) يونس: 35. وقراءة أبي بكر بكسر الياء والهاء، وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال، وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الياء والهاء وتشديد الدال، ووافقهم الحسن، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال. ينظر: التيسير في القراءات السبع: 122، والإتحاف: 150.

(5) النساء: 58، والقراءة عن قالون وأبي بكر شعبة، أما كسر النون مع إسكان العين فقراءة أبو جعفر، ينظر: الإتحاف: 115.

(6) اشتقاق الزجاجي: 188.

مخارج الحروف وصفاتها

عقد ابن السّراج في كتابه الاشتقاق فصلاً بعنوان (ذكر مزج العرب لحروف المعجم وما يأتلف منها وما لا يأتلف).

ذكر فيه مخارج الحروف وصفاتها.

1- مخارج الحروف:

من المعلوم أن المخرج: هو المكان الذي يخرج منه الصوت، فمن الحروف التي ذكر مخارجها ابن السراج (الكاف والقاف والجيم)، إذ قال: ((ثم تلى حروف الحلق حروف أقصى الفم، من أصل اللسان الكاف والقاف والجيم...)) [1]. وأشار إلى الحروف التي تخرج من الشفتين وهي: الفاء والباء والميم [2].

2- من الصفات التي أشاروا إليها:

أ- المُذْلَقَة.

ب- المُصْمَتَة.

أ- المُذْلَقَة:

وهي اللام، والراء، والنون، والفاء، والباء، والميم، وقد ذكر ابن جني أنها سمّيت بذلك ؛ ((لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه)) [3].

والذي يظهر أن ثلاثة منها يعتمد عليها حقاً، بطرف اللسان. أما الثلاثة الباقية فهي حروف شفوية، لا شأن لطرف اللسان على الإطلاق في إخراجها.

وقد ذكر ابن السراج من قبل هذه الأحرف، إذ قال: ((والحروف الذلق ستة: الراء، والنون، واللام، والفاء، والباء والميم)) [4].

وقد أشار ابن السراج إلى سبب تسميتها بالحروف المذلقة، إذ قال: ((لأن المذلقة منها عملها في طرف اللسان، وطرف كل شيء ذَلْقُه، وهي أخف الحروف وأحسنها امتزاجاً بغيرها)) [5].

ب - المصمتة:

---

(1) اشتقاق ابن السراج: 47.
(2) ينظر: المصدر نفسه: 48.
(3)سر صناعة الإعراب: 74/1.
(4) اشتقاق ابن السراج: 49.
(5) اشتقاق ابن السراج: 49.

ذكر ابن السراج أن الحروف الباقية التي هي ما عدا (الحروف المذلقة) تسمى مصمتة، إذ قال: ((فأما المصمتة فإنَّما سُمّيت مصمتة ؛ لأنه صُمِتَ أن يُتكلَّمَ بها وتبنى الكلمة منها إذا كثرت ألا ترى أنك لا تجد بناءً رباعياً مصمت الحروف، لا مزاج له من حروف الذلاقة إلاّ أن يكون فيه سين، وهو أقل القليل مثل عسجد ؛ وذلك أن السين عندهم لينة...)) [1].

وقد جعل هذا المعنى ضابطاً، من ضوابط معرفة الدخيل في كلام العرب، فإذا وجدت كلمة رباعية أو خماسية، عارية من أحد أحرف الذلاقة؛ فاحكم بأنها من الدخيل [2]، علما أنه قد جاء من الرباعي في كلام العرب ما هو عار من أحد هذه الأحرف الستة إلا أنه قليل [3] جداً منه العَسْجد [4]، والعَسْطُوس [5]، والدَهْدَقة [6]، والزَهْزَقة [7].

(1) المصدر نفسه: 49.
(2) ينظر: سر صناعة الإعراب: 73/1.
(3) ينظر: المصدر نفسه: 74/1.
(4) العَسْجَدُ: الذَّهَبُ؛ وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ جَامِعٌ لِلْجَوْهَرِ كُلِّهِ مِنَ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ.لسان العرب: 200/9 (عسج)
(5) العَسَطُوسُ: رأْس النَّصَارَى، رُومِيَّة، وَقِيلَ: هُوَ شَجَرٌ يُشبه الخيزُران، وَقِيلَ: هُوَ الخيزُران، وَقِيلَ: هِيَ شَجَرَةٌ تَكُونُ بِالْجَزِيرَةِ لِيّنة الأَغصان. لسان العرب: 205/9-206
(6) الدهدقة: مصدر دهدق الشيء: إذا كسره، واللحم إذا قطعه وكسر عظامه.. ينظر: لسان العرب: العرب: 328/4 (دهق).
(7) الزَّهْزَقَةُ: شدَّةُ الضحِك، والزَّهْزَقَة كالقَهْقَهة، تَرْقيصُ الأُمّ الصبيَّ. لسان العرب: 100/6 (زهر).

المبحث السابع

اللهجات (اللغات) [1]

عُنِيَ مؤلفو الاشتقاق باللهجات على اختلاف أنواعها، ولا سيما لهجات القبائل العربية الفصيحة، واللهجات المحلية، وقد تنوعت هذه اللهجات إلى نوعين:

النوع الأول: اللهجات المنسوبة:

وهي اللهجات التي نسبت إلى قبيلة بعينها أو بلد بعينه.

وقد انقسمت على قسمين:

القسم الأول: لهجات القبائل العربية الفصيحة:

ومما ورد منها في كتب الاشتقاق:

1. الحجاز:

هو قسم من أقسام جزيرة العرب الخمسة المعروفة قديماً والأقسام الأربعة الأخرى هي: تهامة، ونجد، والعروض، واليمن، وموقع الحجاز بين نجد وتهامة، ويحده من الجنوب بلاد عسير، ومن الشرق صحراء نجد، ومن الشمال الشام، ومن الغرب البحر الأحمر.

ومن أهم مدنها مكة، وسميت بهذا الاسم ؛ وذلك من الحجز: أي، الفصل بين الشيئين ؛ لأنه فصل بين الغور والشام والبادية، وقيل غير ذلك [2].

وقد ذكر الأصمعي هذه اللهجة عند شرحه لفظة (الجُلاس)، إذ قال عنها: ((الجُلاس: اشتق من جَلَسَ جُلوساً، إذا قعد أو من جلَس يجلِسُ، إذا ما أنجد ؛ وذلك أنّ أهل الحجاز يسمون نجداً (الجَلْسَ) يقولون: قد جلسنا العامَ، إذا خرجوا إلى نجد قال رجل من هذيل: [3]

---

(1) كان اللغويون القدماء يعبرون عن كلمة اللهجة باللغة، أما المُحْدَثون فيسمونها لهجة، وقد سرت في بحثي على مصطلح المُحْدَثين

(2) ينظر: الأقوال في تسمية الحجاز في: لسان العرب: 3 /61 (حجز).

(3) البيت للمعطل الهذلي في ديوان الهذليين: 1/ 447، وبلا نسبة في أمالي القالي: 2 / 330، والمخصص: 12/ 50 .

إذا ما جَلَسْنا لا تزال تَزُورُنا سُلَيْمٌ لدى أبياتِنا وَهَوَازِنُ)) [1]

2. تميم:

تعد تميم من القبائل العدنانية الكبيرة، ينسبون إلى تميم بن مرة بن مضر بن نزار، كانت منازلهم بأرض نجد ثم البصرة واليمامة حتى البحرين، ثم تفرقوا في الحواضر، وهم أكبر قواعد العرب كما أشار ابن حزم إلى ذلك ؛ لكثرة تميم واتساع أراضيها [2].وهم من القبائل العربية المشهورة بالفصاحة، قال فيهم أبو عمرو بن العلاء: أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم [3].

وقد ورد ذكرها مرتين عند ابن دريد، في المرة الأولى ذكرها وحدها، فعند شرحه معنى اسم (أسيد بن زافر) [4] ذكر أن أُسَيْداً: تصغير أسَد. فإنْ ثقَّلت كان تصغير أسودَ في لغة بني تميم [5].

وفي المرة الأخرى ذكر لهجة تميم مع الحجاز، فعند شرحه معنى اسم (عمرو بن عبد وُدّ بن أبي قيس) [6] ذكر أن تميماً تقول: وتَدْتُ الوتِدَ أتِدُهُ وَتْداً. وأهل الحجاز يقولون: أوتدته إيتاداً [7].

---

(1) اشتقاق الأصمعي: 125 -126.
(2) ينظر: جمهرة أنساب العرب: 207.
(3) ينظر: المزهر: 167/1
(4) يقول عنه ابن دريد: انه من بني سليم بن منصور، وكان من رجالهم في زمان آل مروان، وكان على أرمينية دهراً. في حين تروي كتب التراجم بان زيد بن زافر بن أسماء السلمي، من بني بهثة بن سليم بن منصور من رجال الدولة العباسية، ولي أرمينية للمنصور ولوالده المهدي وهو معروف بيزيد سليم. ينظر ترجمته في: الاشتقاق لابن دريد: 309/2، وجمهرة انساب العرب: 262، وتاريخ دمشق: 117/65
(5) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 2/ 309.
(6) هو عمرو بن ود العامري، من بني لؤي، فارس قريش وشجاعها في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم الخندق. ينظر ترجمته في: طبقات الكبرى لابن سعد: 88/3، والاشتقاق لابن دريد: 110/1، والأعلام: 302/10
(7) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 1/ 110.

3. ربيعة:

من القبائل العدنانية الكبيرة، كانت ديارهم من بلاد نجد وتهامة ، فكانت بقرن المنازل، وعكاظ، وحنين، ثم وقعت الحرب بين بني ربيعة، فتفرقت في تلك الحرب، فارتحلت بطونها إلى بقاع مختلفة، فاختار بعضهم البحرين، وهجر، ونجد، والحجاز [1].

فقد ذكر ابن دريد عند حديثه عن (ابن مالك) [2] أن المَلِك المعروف، وهو في لغة ربيعة مَلْكٌ [3].

قال الأعشى [4]:

فقال للمَلْكِ أطلِقْ منهمُ مائةً رَسْلاً من القول مخفوضاً وما رَفَعَا

4. طيّئ:

عمارة [5] كبيرة من كهلان القحطانية، كانت منازلهم باليمن فخرجوا منها على أثر خروج الأزد، ثم ملأوا السهل والجبل حجازاً، وشاماً، وعراقاً، ومصراً.

وقد أشار ابن دريد إلى هذه اللهجة مرتين، الأولى: ذكر من خلالها الهمز عند طيّئ، فعند شرحه معنى (بني جندب) [6] ذكر أن الخليل قال: إنَّ كلَّ اسمٍ على هذا الوزن ثانِيهِ نون نون أو همزة فلك أن تقول فيه فُعلُل أو فُعلَل، مثل جندُب وجندَب، وغندُر وغندَر، وجؤذُر وجؤذَر، وسؤدُد وسؤدَد، وهي لغة طائية يهمز السُّؤدَد [7]. وعند شرحه معنى اسم (غُدانة

---

(1) ينظر: معجم قبائل العرب: 2/ 224.
(2) سبقت ترجمته في: 47
(3) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 1/ 26.
(4) ديوانه: 87، برواية (سرح منهم مائه).
(5) يصنف النسّابون الطبقات إلى ست هي:
- الشَّعب، وهو النسب الأبعد كعدنان..
- القَبيلة، وهي ما انقسم فيه الشعب كربيعة
- العِمارة: وهي ما انقسم فيه أنساب القبيلة، كقريش.
- البطن، وهي ما انقسم فيه أنساب العمارة كبني عبد مناف.
- الفخذ، وهو ما انقسم فيه أنساب البطن كبني هاشم.
- الفصلية، وهي ما انقسم فيه أنساب الفخذ كبني العباس.

(6) بنو جندب: بطن من طيّئ، من القحطانية، وهم: بنو جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة... ينظر ترجمتهم في: نهاية الأرب في أنساب العرب: 220/1، ومعجم قبائل العرب: 1: 210،
(7) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 1 / 211.

بن يربوع) [1] ذكر ابن دريد أن اشتقاق غُدَانة من التغدُّن. والتغدُّن: التثنِّي والاسترخاء...والغِدَانُ: خيطٌ تعلّق عليه الثِّياب في عُرْض البيت، لغة يمانية [2].

5. **هذيل:**

هي قبيلة عدنانية مشهورة، كانت ديارهم بالسروات، وسرواتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف، ولهم مياه وأماكن في جهات نجد وتهامة بين مكة والمدينة.

وقد ذكرها ابن دريد في قوله ((فمن قبائلِ الغطاريف [3]: بنو واشِح. واشتقاق (واشح) من توشَّح بثَوبه أو بسَيف، إذا اتَّخذه وشاحاً. والحمام الموشَّح: الذي له حُبُكٌ على جَناحِهِ... والوشاح معروفٌ للمرأة، وهُذَيل تقول: إشاح.)) [4].

6. **الأزد:**

وهم عمارة من قبيلة كهلان القحطانية، وينقسمون على ثلاثة أقسام: أزد شنوءة، وأزد السراة، وكانت منازلهم السراة، وأزد عُمان، وكانت منازلهم بعُمان. وقد ذكرها ابن دريد في قوله: ((والعِذار: ما اعترضَك من الأرض، مرتفعٌ عنها، والجميع عُذُر. والعذِير: الحال. يقال: ساء عذيرُه، أي ساءت حاله. والعُذْر والعِذْرة والمَعْذِرة: قريبٌ في المعنى. وجمع مَعذرة معاذير.

وفسَّرَ قومٌ قولَه ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ [5]، لغةٌ أزْدية وهي السُّتُور، الواحد مِعذار)) [6].

---

(1) هو غدانة بن يربوع بن حنظلة، من تميم، جد جاهلي، من بنيه حارثة بن بدر الغداني. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان: 175/3، والأعلام: 442/10، ومعجم قبائل العرب: 879/3.
(2) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 1 / 229.
(3) الغطاريف: بطن من زهران بن كعب، ومنهم: بنو واشح، وبنو برسان. ينظر ترجمتهم في: المنمق في أخبار قريش: 204، والمفصل في تاريخ العرب: 367/6،
(4) الاشتقاق لابن دريد: 2 / 511.
(5) القيامة: 15.
(6) الاشتقاق لابن دريد: 1 / 222.

القسم الثاني: اللهجات المحلية:

وهي اللهجات المنسوبة إلى بلد معين مثل العراق واليمن وغير ذلك وقد أشار مؤلفو الاشتقاق إلى هذه اللهجات، فقد أشاروا إلى لهجة أهل اليمن كثيراً، ولاسيما ابن دريد، فتارة يصف هذه اللهجة بأنها لهجة أهل اليمن، وتارة يقول: لغة يمانية.

فعند شرحه معنى اسم (مُسافع بن عياض) [1] ذكر أن قوماً من أهل الجوف باليمَن يسمُّون أَلَيَة الشاة مِسْفَعةً [2].

وذكر ابن دريد أن من بطون بني مازن بني القُلَيب، ثم ذكر أن القِلِّيب: الذِّئب، بلغةٌ أهل اليمن وكذلك القِلَّوب [3].

وذكر الخليل : من أن القِلُّوْب، بكسر القاف وتشديد اللام المضمومة، والقَلُّوب، بفتح القاف وضم اللام المخففة، وقِلاّبٌ، تعطي معنى الذئب عند أهل اليمن[4]. وجاء في اللسان ((القِلِّيبُ، والقَلُّوبُ، والقِلَّوْبُ، والقَلُوبُ، والقِلابُ: الذئبُ، يَمانية)) [5] .

وعند شرحه معنى اسم (عبس) ذكر ابن دريد أن العَبَس: ضربٌ من النَّبت، وهو الذي يسمى السِّيسَنْبَر، لغة يمانية. [6].

ومن الأمثلة أيضا قوله: ((واشتقاق (جعْدة) من أحد شيئين: إمَّا من الجَعْدة، وهو ضربٌ من النَّبت، أو واحدة الجَعْد، وهي النَّعجة، لغةٌ يمانية وأحسِبُ أنَّهم كَنُّوا الذَّئبَ أبا جعدة لهذا)) [7].

---

(1) هو مسافع بن عياض بن صخر، من بني تيم بن مرة، من قريش، شاعر اشتهر قبل الإسلام، وهجا حسان بن ثابت، اسلم بعد ذلك وله صحبة، وهو ابن خال أبي بكر الصديق ﷺ. ينظر ترجمته في: الروض الأنف: 225/5، والإصابة: 72/10، والأعلام: 28/16.

(2) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 1 / 132

(3) ينظر: المصدر نفسه: 1 / 206.

(4) ينظر: العين: 171/5 (قلب).

(5) ينظر: لسان العرب:269/11(قلب).

(6) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 2 / 275.

(7)الاشتقاق لابن دريد: 2 / 298

وقد ذكر الخليل أن الذئب يُكنَى أبا جعدة من بُخْلِه. قال:هي الخمر تُكْنَى بأمّ الطِلا كما الذئب يُكْنَى أبا جعده [1]

النوع الثاني: اللهجات غير المنسوبة:

أشار مؤلفو الاشتقاق إلى اللهجات غير المنسوبة ؛ إذ ذكروا أن هذه لهجة، أو في هذه اللفظة لهجتان أو أكثر من ذلك.

1- الإشارة إلى لهجة واحدة:

ذكر ابن دريد عند شرحه معنى اسم (مَيْدَعَان) أن اشتقاقه من المِيدَع. والمِيدَع: ثوبٌ يُلْبس فَيُودَّع به غيرُه. فإنْ كان من هذا فأصلُ هذه الياء واو، كأنَّه مَوْدعان، والجمع ميادع، وقالوا: مَوَادِع فمن قال ميادعُ جعلَ أصلَه من الياء، ومن قال مَوَادِعُ جعل أصلَه من الواو، والميادعُ في لغة من قال: ميازين، يريد موازين؛ والواو الأصل [2].

وعند شرحه معنى اسم (مالك بن مالك بنَ وهْب بن سعد بن خالد ابن كُواد) [3] ذكر ذكر ابن دريد أن (((كُوَاد) فُعَال من قولهم: كوَّدت الشَّيء، إذا جمعته، كَوْداً وتكويداً؛ وهي لغةٌ لهم. أو يكون من قولهم: كاد يكود، في معنى كاد يكيد، وهي لغةٌ لهم يقولون: حاد يحود وحاد يحيد، مثل كاد يكود ويكيد، وهي لغة، والكَوْد الشَّيء المجتمِع)) [4].

2- الإشارة إلى لهجتين:

ذكر ابن دريد أنّ في لفظة (محمدة) لغتين هما: مَحْمِدة، بكسر الميم الثانية، ومَحْمَدة، بفتحها، إذ قال: ((ولفلانٍ عندي مَحْمِدةٌ ومَحمَدَة، لغتان، إذا كانت له عندك يدٌ تحمَده عليها...)) [5].

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله: ((واشتقاق (شُكامة) من الشُّكْم والشَّكْم، لغتان، وهو العَطاء. يقال: شكمته وأشكمته، إذا أعطيتَه. قال الشاعر [6]:

---

(1) ينظر: العين: 219/1 (جعد).
(2) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 2 / 490.
(3) لم أجد له ترجمة سوى ابن دريد يقول عنه: هو من قبائل زهران بن كعب. ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 507/2.
(4) الاشتقاق لابن دريد: 2/ 507.
(5) المصدر نفسه: 1/ 10.
(6) الشاعر هو علقمة الفحل كما في ديوانه:50.

أم هل كبيرٌ بكَى لم يَقضِ عَبْرتَه إثْرَ الأحبَّةِ يومَ البين مشكومُ)) [1]

3- الإشارة إلى أكثر من لهجتين:

ويتضمن هذا:

أ- **الإشارة إلى أربع لهجات** كما ذكر ذلك الأصمعي عند شرحه معنى (يَزَن) إذ قال: ((وللعرب في يَزَن أربع لغات يقال: رمح يَزَنِيّ، وأَزَنِيّ، ويَزْأَنِيّ، وأَزْأَنِيّ)) [2].

ب- الإشارة إلى سبع لهجات كقول الزجاجي عند شرحه معنى اسم الجلالة (الرب)، إذ قال عن لفظة (رُبَّ): ((وَفيه سبع لغات، يقال: رُبَّ، ورَبَّ بالتشديد، ورُبَ بالتخفيف، ورُبّتُ، وربّتَ، وتزاد فيه (ما) فيقال: رُبّمَا، ورُبَما، أنشدنا ابن دريد:

وَرُبَّتَ ســـائلٍ عَني حَفِي أعارت عينُـــــه أم لم تعارا [3]

وقال آخر:

.....أَنْ رُبَ هَيْضَلٍ لَجبٍ لَفَفْتُ بهَيْضَلِ [4]

وقال آخر:

ربَّ من أنضحتَ غَيطاً قــلبَهُ قد تمنى لي مـــــوتاً لم يُطَعْ [5]

وقال المثقب العبدي [6]:

أجدَّك ما يُدريك أنْ رُبَّ بلدةٍ إذ الشمسُ في الأيامِ طالَ ركودُها)) [7]

وقد ذكر ابن هشام أن في (رب) ست عشرة لغة: ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد والتخفيف، والأوجه الأربعة مع تاء التأنيث ساكنه أو محركة ومع التجرد منها، والضم والفتح مع إسكان الباء وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف[8].

---

(1) الاشتقاق لابن دريد: 1 / 140.
(2) اشتقاق الأصمعي: 90.
(3) البيت لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه: 76، والنبات والشجر للأصمعي: 50.
(4) البيت لأبي كبير الهذلي كما في ديوان الهذليين: 2 / 89، ومجالس ثعلب: 1 / 269، ولسان العرب: 15/99، (هضل). كما نسب إلى سويد بن أبي كاهل كما في المفضليات: 400.
(5) البيت لسويد بن أبي كاهل كما في ديوانه: 30، وينظر: المفضليات: 198، والخزانة: 2 / 446.
(6) البيت في ديوانه: 19، وروايته (أعاذل)، وينظر:المفضليات: 150
(7) اشتقاق الزجاجي: 35 -36.
(8) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 138.

4- الإشارة إلى ذكر اللهجات من دون ذكر عدد:

ذكر مؤلفو الاشتقاق اللهجات من دون تحديد عدد معين لها، بل اكتفوا بالقول: في بعض اللغات، وقولهم: فيها لغات، ومن الأمثلة على ذلك قول ابن دريد عند شرحه معنى اسم (هَبّار بن سفيان) [1]: ((واشتقاق (هَبَّارٍ) من شيئين: إما من قولهم: هبرت اللحم أهبُره هَبْراً، إذا قَطَعته قِطَعاً كباراً، والواحدة هَبرةٌ، ومنه اشتقاق هُبَيرة، وهو تصغيرها. أو يكون من قولهم: فرسٌ مُهَوبَرٌ، إذا كان على أذنه وَبَر. والهَبِير في بعض اللغات: مُشَاقة الكَتَّان.)) [2].

- **الحكم على اللهجات:**

ذكر مؤلفو الاشتقاق مستويات لغوية في تفسير طائفة من المسائل اللغوية التي غلب عليها المنهج الوصفي، إذ نجده معيارياً في بعضها كوصفه إحدى اللهجات بأنها فصيحة أو عالية.

ومن أمثلة ذلك وصف ابن دريد اللهجات بأنها فصيحة، فعند شرحه معنى اسم (سعيد بن المسيب بن حَزْن) [3] ذكر أن الحُزْن والحَزَن واحد، حزِنَ يحْزَن حَزَنا فهو حزينٌ. وحزَنَه الأمر فهو محزون وأحزنه، لغتان فصيحتان [4].

وقد ذكرها الخليل من دون أي وصف للغتين وإنما اكتفى بالقول: ((الحُزْن والحَزَن، لغتان ويقال: حَزَنَني الأمرُ يَحْزُنُني فأنا محزون وأحزنني فأنا مُحْزَنٌ، وهو مُحْزِنٌ، لغتان أيضاً)) [5].

أمّا الجوهري فقد نسب هاتين اللهجتين إلى قبائلها، إذ قال: ((حَزَنَهُ لغة قريش، وأَحْزَنَهُ لغة تميم، وقد قرئ بهما)) [1].

---

(1) وهو هبار بن سفيان بن عبد الاسد القرشي المخزومي، كان من مهاجري الحبشة، وقيل: إنه قتل يوم مؤتة. ينظر ترجمته في: المؤتلف والمختلف: 2303/4، والمنتظم: 322/2، وتاريخ الإسلام: 103/3

(2) اشتقاق ابن دريد: 1 / 152

(3) هو سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ بْنِ حَزْنِ بْن أبي وهب... بْن مَخْزُوم بْن يَقَظَةَ الْمَخْزُومِيُّ الْقُرَشِيُّ كُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان سيد التابعين جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع (ت 95هـ). ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى:119/5، ووفيات الأعيان:375/2، وتهذيب التهذيب:84/4،

(4) ينظر: اشتقاق ابن دريد: 1 / 100.

(5) ينظر: العين: 160/3 (حزن).

ومن أمثلة ذلك أيضا قول ابن دريد عند شرحه معنى اسم (أوفى): ((اشتقاق أوفَى من قولهم: أوفَى فلانٌ على كذا وكذا، إذا عَلاَه. أو يكونُ أفعَلَ من الوفاء. يقال: وفَى فلانٌ وأوفى، لغتان فصيحتان.)) [2]. وقد ذكر الخليل أن (أوفى) لغة أهل تهامة [3].

وقد وصف الزجاجي إحدى اللهجتين بأنها عالية: فعند شرحه لمعنى اسمي الجلالة (الخالق والخلاق) قال: ((يقال: أخلقَ الثوب إخلاقاً فهو مُخْلَق، وهو أعلى اللغتين، ويقال أيضا: خَلَقَ خُلُوقَه فهو خَلَق...)) [4].

ومن خلال هذا النص نجد أنّ الزجاجي قد فضل لغة أخلق على لغة خلق.

وذكر غيره هاتين اللهجتين من دون إشارة إلى أفضلية أيّ منها [5].

المبحث الثامن

المثنيات والمثلثات

أولاً: المثنيات

يُقصد بها ((إيراد كلمتين متفقتين بترتيب الحروف مختلفتين في حركة فاءاتهما، ويترتب على ذلك اختلاف المعنى بينهما)) [1].

---

(1) الصحاح: 2098/5 (حزن).
(2) اشتقاق ابن دريد: 1/ 188.
(3) ينظر: العين: 409/8 (وفى).
(4) اشتقاق الزجاجي: 168.
(5) ينظر: العين: 4 / 151 (خلق)، والصحاح: 4 / 1472 (خلق).

وقد اعتنى بهذه الظاهرة ابن قتيبة، إذ عقد لها بابا واسعاً سمّاه باب ((الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ، وفي المعنى، ويلتبسان فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر)) [2]

والذي يبدو أن الدكتور كاصداً الزيديَّ، أوّل من سمّاها بالمثنيات [3]، وقد عني مؤلفو الاشتقاق بهذه الظاهرة، ولا سيما ابن دريد فقد ذكر أنّ الحُباب بضم الحاء: ضربٌ من الحيات، والحِباب بكسرها: الحُبّ بعينه [4].

وقد ذكر الجوهري أنّ ((الحِباب بالكسر: المُحابَّةُ والمَوادَّةُ. والحُبابُ بالضم: الحُبّ... والحُبابُ أيضاً: الحَيَّةُ. وإنما قيل الحُبابُ اسمُ شيطان؛ لأنّ الحيَّة يقال لها: شيطان.)) [5]

وعند شرحه معنى اسم (سهم) ذكر ابن دريد أن السَّهام بفتح السين: الريح الحارَة. والسُّهام بالضم: داء يصيب الإبلَ شبيه بالعُطاش [6].

وعند شرحه معنى اسم (ذو الرُّمَّة) ذكر ابن دريد أن (الرُّمَة) بضم الراء: القطعة من الحبل. والرِّمَّة بكسر الراء: ما رمَّ من العِظام. [7]

وقد ذكر الجوهري هذا المعنى بقوله:((والرُمَّةُ: قطعةٌ من الحبل باليةٌ... منه قولهم: دفع إليه الشيء برمته.وأصله أن رجلاً دفع إلى رجلٍ بعيراً بحبلٍ في عنقه، فقيل ذلك لكلِّ من دفَع شيئاً بجملته... والرِمَّةُ بالكسر: العظام البالية))[8].

ومن الأمثلة أيضا قول ابن دريد عند شرحه معنى اسم (ذو اللقوة) [9] **((**فرسٌ لِقْوة، وهي سريعة القَبُول لماءِ الفحل. فأمَّا اللَّقوة بفتح اللام، فالداء الذي يُصيب الإنسان)) [10]

---

(1) منهج الراغب في كتابه (مفردات ألفاظ القرآن): 136
(2) ينظر: أدب الكاتب: 238-241.
(3) ينظر: فقه اللغة العربية: 437.
(4) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 38/1.
(5)الصحاح: 106/1 (حبب).
(6) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 118/1.
(7) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 188/1.
(8) الصحاح: 1937/5 (رمم)
(9) هو عُقَابُ ذُو اللِّقْوَةِ، من رجال بني غدانة بن يربوع، من قبائل بني سليط، كان من أشرافهم ورجالهم. ينظر ترجمته في: الإكمال: 247/6، والكامل في التاريخ: 473/3
(10) الاشتقاق لابن دريد: 230/1

وقد أشار الخليل إلى هذين المعنيين بقوله((: اللَّقْوةُ داء يأخذ في الوجه يعوج منه الشدق... واللِّقوة: العُقاب السريعة السير.)) [1] وأما الجوهري فقد أشار إلى الفتح فحسب [2].
(2).

ثانيا: المثلثات:

المثلث: ((اسم يرى في الكتابة واحداً، ويصرف على ثلاثة أوجه)) [3] ثم تطور مفهومها عند ابن السيد البطليوسي في كتابه المثلث، فلم يقتصر على اختلاف فاء الكلمة بثلاث حركات، بل تعداه إلى عين الكلمة، إذ يعد عنده من المثلثات ؛ ولذلك عرفه بأنه: ((ما اتفقت أوزانه وتعدلت أقسامه، ولم يختلف إلا بحركة فائه فقط، أو بحركة عينه فقط، أو كانت فيه ضمتان تقابلان فتحتين وكسرتين.)) [4]

وقد ذكر الزجاجي المثلث المختلف المعنى، عند شرحه معنى اسم الجلالة (ذو الطول)، إذ ذكر أن الطَّول، بفتح الطاء يعني: الفضل، يقال: طال فلان علينا طَولاً، إذا أفضل عليهم، والطُّول بضم الطاء: خِلاف العَرض، ويقال: ((لا أكلِّمُكَ طوالَ الدهر))، أي: أبداً، وينشد:

إنا مُحيّوكَ فاسْلم أيُّها الطَّلَلُ وإنْ بَليتَ وإن طالت بك الطِّيلُ [5]

والطِّولُ بكسر الطاء: الحَبْل، فأما قوله: تَعَرُّضَ المهرةِ في الطِّولِ [6] ، فإنَّما شَدَّده للقافية [7]

---

(1) العين: 212/5 (لقو)
(2) ينظر: الصحاح: 960/3 (لقو)
(3) مقدمة محقق المثلث لابن السيد البطليوسي: 47/1.
(4) المثلث لابن السيد البطليوسي: 298/1.
(5) البيت للقطامي في ديوانه: 23، من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص.
(6) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي في الصحاح: 5/ 1754 (طول)، وبلا نسبة في المحتسب: 137/1.
(7) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 193-194.